الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الإلتزام في قصيدة **في القدس** لتميم البرغوتي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة اللسانس في الأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبتين :
*- عثروز أمال
*- شحدان سارة

إشراف الأستاذ:
خالد سوماني

السنة الجامعية: **2018/2017**

شكر وتقدير

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقنا وما كنا لنفعل لولا توفيقه نحمده
ونشكره ونستعين به أما بعد :
نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ خالد سومانيي الذي
تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير
فله منا كل التقدير والاحترام .
نشكر كل من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة
فكره لينير دربنا إلى الأساتذة الكرام .
نشكر الزملاء والزميلات الذين كانوا على استعداد
دائم لتقديم المساعدة .

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على صفوة الخلق أجمعين، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت إذا شئت جعلت الحزن سهلا لك الحمد حمدا لا ينقطع على نعمك الظاهرة والباطنة، فاملأ عقولنا وعيا وقلوبنا إيمانا وزدنا علما وانفع بنا، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد :

يعد مفهوم الأدب وعلاقته بالحياة من نضارة الفن وأهميته، في ارتباطه بفكرة الالتزام التي تعددت حولها الآراء وتباينت حولها المفاهيم والدراسات لإعادة النظر في مفهوم الأدب وعلاقته بالحياة، فقد التصقت بالشعر وتبناها الشعراء كمبدأ يتفق ووحدة الانسجام و التناظر بتفسير يصف مسائل مختلفة، اتخذ منها الشاعر التفاتة الملتزم سياسيا كان أو قوميا، دينيا أو وطنيا أو حتى اجتماعيا .

إن تاريخ الشعر مرتبط بتاريخ البشرية ارتباطا صميميا فمنذ أن وجد الإنسان وجد الشعر لا يستثني من ذلك عصر من العصور قديمها وحديثها ولا مكان من الأمكنة سواء كان ذلك في أعماق الغابات أم على سواحل البحر أم في قلب الصحراء .

إن الأدب هو ابن الحياة، وبالتالي عليه خدمتها، وذلك بمعالجة مشكلاتها والكشف عن أسرارها، وذلك يعين الإنسان على العيش فيها، من هنا جاءت مهمة الأدب في التزام واقع الأديب، فالالتزام حرية واعية مسؤولة تحمل في طياتها رسالة هادفة، ومن هنا جاءت إشكالية البحث كالتالي :

ما الالتزام وكيف كانت بداياته، وما هي آراء النقاد حوله، وهل يحظى بمكانة مرموقة في الأدب، وكيف تجلى ذلك في قصيدة " في القدس " لتميم البرغوثي ؟

للإجابة عن هذه الإشكالية عالجنا قضية القدس لتميم البرغوثي في بحثنا هذا ولاختيار هذا البحث بالذات له أسباب، فقد خيرنا من طرف الأستاذ المشرف مصاحبة بالقناعة الذاتية لأن الالتزام قضية لها بعدها الخاص وأهميتها في الشعر والأدب، واعتبار القدس مدينة مقدسة مباركة، أرض الإسراء أرض الأنبياء والصالحين، ومحاولين معرفة تجليات الالتزام في تلك القصيدة .

ولعل أهمية هذه الدراسة تكمن في الجدل القائم بين المؤيدين والمعارضين لقضية الالتزام والمعرفة الأدبية ما زالت تحت الرماد، وأن هناك من ينبش عنها لتشتعل من

جديد، ومن اللازم طرح المنهج المتبع في هذا البحث وهو المنهج الوصفي التحليلي الذي رأينا أنه الأنسب والأمثل لمثل هذه الدراسة لما يمتاز به من قدرة على وصف الظاهرة الأدبية وإظهار خصائصها، وأكثر مواءمة لدراسة الالتزام في قصيدة " في القدس" لتميم البرغوثي .

وقد اشتملت هذه الدراسة على مدخل و فصلين تناولنا في المدخل الأدب ومراحل تطوره ومفهومه، وذكر بعض وظائفه، أما الفصل الأول فعنوانه الالتزام في الأدب والذي يندرج تحته مبحثين : الأول مسمى بماهية الالتزام في الأدب، والثاني عنوانه الالتزام في الأدب عند الغرب والعرب .

إضافة إلى الفصل الثاني الذي تطرقنا فيه إلى الجانب التطبيقي أين عملنا على تقسيم هذا الجانب المدرج تحت عنوان تجليات الالتزام في قصيدة " في القدس " لتميم البرغوثي إلى ثلاثة أجزاء، الجزء الأول خاص بنبذة عن حياة تميم البرغوثي وفي الجزء الثاني أسميناه وصف لقصيدة " في القدس " وثالثا حضور الالتزام في القصيدة .

لنخرج في الأخير بخاتمة أوردنا فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لقضية الالتزام .

اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع التي شكلت زاد هذا البحث ونذكر منها الالتزام في القصور الإسلامي للأدب لمحمد رأفت سعيد، فلسفة الالتزام لرجاء عبد، الشعر العربي المعاصر لعز الدين اسماعيل، قيم جديدة في الأدب العربي القديم المعاصر لعائشة عبد الرحمان، تاريخ الأدب العربي لشوقي صيف .

وفي الأخير والختام لا ننسى فضل وكرم أستاذنا المشرف على هذا العمل وأعاننا بملاحظاته وتوجيهاته، لذا نتقدم له بخالص عبارات العرفان والتقدير و الاحترام .

مدخل

مدخل :

إن الأدب كلمة تطورت منذ القديم بظهور الإنسان باعتبارها جزءا من التجربة العاطفية والذهنية، وعاملا من عوامل التحول والارتقاء، فنجد عند الفلاسفة اليونان اهتموا بالعشر أمثال أفلاطون وأرسطو فكلاهما ألف كتبا أدبية، إذ كتب أفلاطون جمهوريته الفاضلة التي كتب فيها عن الشعراء وأرسطو ألف كتاب فن الشعر .

أما عند العرب فكانت تعني في الجاهلية الدعوة إلى الطعام من ذلك قول طرفة بن العبد :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الأدب فينا ينتقر

نقصد بالمشتاة زمن الشتاء، و الجفلى: عامة الناس، الآدب: الداعي إلى الطعام، ينتقر: يخص بعض الناس دون بعض.

ومن ذلك المأدبة بمعنى الطعام الذي يدعى إليه الناس. واشتقوا من هذا المعنى أدب يأدب بمعنى صنع مأدبة أو دعا إليها[1]

إن أكثر أنواع الأدب العربي ازدهارا الشعر، فقد كان اللسان العربي فصيحا فصاحة واضحة في جميع المحافل الشعرية كالغزل، المديح، الذم والرثاء .

وبمجيء الرسول صلى الله عليه وسلم قد استخدمها بمعنى تهذيبي خلقي [2]، أي أنه تم صياغة كلمة أدب بأسلوب إسلامي مميز من معنى حسي وهو الدعوة إلى الطعام إلى معنى ذهني وهو الدعوة إلى المحامد والمكارم .

تحولت هذه الكلمة في عصر بني أمية حتى أصبحت مقابلة لكلمة العلم، الذي كان يطلق حينئذ على الشريعة الإسلامية، وما يتصل بها من دراسة الفقه والحديث النبوي الشريف وتفسير القران الكريم .

أما في العصر العباسي نجد المعنيين التهذيبي والتعليمي يتقابلان باستخدام الكلمة إذ نجد ابن المقفع كتب رسالتين تتضمنان ضروبا من النصائح الخلقية والسياسية والحكم باسم الأدب الصغير والأدب الكبير .

---

[1] - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط11، ص 07 .

[2] - المرجع نفسه، ص 07 .

وأصبحت كلمة أدب منذ أواسط القرن الماضي تدل على معنيين : معنى عام يقابل معنى كلمة littérature في اللغة الفرنسية، والتي تعني كل ما يكتب في اللغة مهما يكن موضوعه وأسلوبه [3]

يعرف الأدب بأنه الكلام الإنشائي في البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين، سواء كان شعرا أو نثرا، وهناك من يعرفه بأنه كل كتابة تستخدم اللغة استخداما خاصا بعيدا عن اللغة اليومية والعلمية .

ورسمت للأدب وظائف تتجلى في الدفاع عن القبيلة وهجاء أعدائها وتسجيل أيامها، إذ كان الشعر بمثابة سلاح فتاك يبعد كل عدو مناوئ لقبيلة الشاعر، قبل كل صراع محتدم بين القبيلتين كان الفخر القبلي دافعا للنصرة .

وبالتالي فالشاعر يشارك الناس همومهم الاجتماعية والسياسية، والتزام مواقفهم الوطنية، والأديب ابن بيئته والناطق باسمها وكلمته سلاحه، فعليه تحديد الهدف جيدا والتصويب بدقة .

وأصبح الأدب من العلوم التي لها أهميتها في مختلف الدراسات من خلال الآثار والخلفيات التي يتركها في دارس الأدب، فالشعر أداة تخدم المجتمعات، جاء متماشيا مع الواقع المعيش، فكان الشاعر أو الأديب ملتزما بنقل وتصوير أحلام وانكسارات الشعوب، ومنه فالالتزام مطلوب في الأدب عامة وفي الشعر خاصة، فهو انفتاح على الحياة، يوقظ الإحساس ويبعد الإغراق، والذي يقتل الالتزام هو هيمنة السلطة على النص، وهذا يقيد الأديب ويسلبه ويعيقه عن التحليق في فضاء النص .

إذا كان الالتزام انضباطا والحرية تجاوزا للقيود لإطلاق آلة الإبداع لدى الشاعر كيف استطاع الشاعر العربي الحديث التوفيق بين الانضباط الذي تمليه فكرة الالتزام ومبدأ التحرر الذي لا بد منه لكل مبدع ؟

[3] - المرجع السابق، ص 10

الفصل الأول

الفصل الأول : الالتزام في الأدب

اهتمت الدراسة الأدبية اهتماما كبيرا بمصطلح الالتزام، وكما استطاعت أن تجسد ذلك في الأدب، ضف إلى ذلك مساهمة مختلف التيارات في رسم خطوط عريضة لهذا المصطلح، فهو قائم بحد ذاته على فكر واع خاص بالفرد والمجتمع

المبحث الأول : ماهية الالتزام :

أولا: تعريفه:

أ– لغة :

إنه ومما لا شك فيه أن هناك معان لغوية كثيرة لمفهوم الالتزام، و يمكن حصرها كالتالي :

" الالتزام يعني الاعتناق والمداومة على الشيء " ويقال لزم الشيء لزما ولزوما، ولازمه ملازمة ولزاما والتزمه وألزمه إياه فالتزمه، ورجل لزمة يلزم الشيء فلا يفارقه واللازم : الفيصل جدا[1]

قال عز وجل : ﴿ وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما ﴾ [سورة الفتح : 26]

فالله عز وجل ألزم المؤمنين قول لا إله إلا الله التي هي رأس كل تقوى .

" ويقال لما بين الكعبة والحجر الأسود الملتزم لأن المسلمين يعتنقونه ويضمونه إلى صدورهم أثناء المناجاة والدعاء "[2] .

" يقول الزمخشري في مادة لزم : والتزام الأمر، ويقول: " ومن المجاز : التزمه: عانقه "[3]

" ولزم بلزم لزوما ولزام الشيء: ثبت ودام الأمر : وجب حكمه، وبيته أو فراشه : لم يفارقه والصمت : أمسك عن الكلام، لزوم : اللزوم هو ما وجب حكمه "[4]

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، مادة لزم، ص 59 .

[2] – جواد اسماعيل عبد الله الهشيم، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010 – 2011، ص 12 .

[3] – محمد رأفت سعيد، الالتزام في المنظور الإسلامي للأدب، دار الهداية، ط1، 1987، ص 05 .

[4] – موقف الالتزام والإلزام من الأدب : www.diae.net 19–10–2016 .

ب- اصطلاحا :

بالرغم من تعدد التعاريف اللغوية للالتزام، إلا أن الأمر لا يتنافى و تعدد التعاريف الاصطلاحية، وهذا راجع لنظرة كل أديب أو شاعر يؤمن بمصطلح الالتزام

ومن بين هذه التعاريف :

" الالتزام هو تبني الأديب موقفا يرتبط بفكرة وعقيدة، وهو إنسان يعيش ضمن مجموعة من البشر يتبادل معهم التأثر والتأثير، ويشاركهم الهموم والتطلعات، فهو لا يعيش في فراغ زماني أو مكاني ... كما يهدف إلى معالجة قضاياه الاجتماعية التي تقف عائقا في طريق التحرك والتطور ... وهو كإنسان تاريخي يجب أن يرسم الطريق إلى الأجيال الحاضرة والقادمة عبر أدبه الإنساني[1].

وبالتالي هذا راجع إلى الشعور بالانتماء مما دفعه لخدمة قضايا أمته، فالأديب كائن حي ذو أحاسيس وأفكار يهدف إلى التطور والازدهار نحو الأفضل والأمثل .

ومن هنا فالأديب يريد نقل قضايا الأمة كما هي دون تستر خلف القناع .

" هو اعتبار الكاتب فنه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان، لا لمجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال، وهذا يعني تبني الأديب موقفا عقديا وفكريا، كما أن الالتزام له ارتباط وثيق بمفهوم نفسه ومدى تغلغله في الحياة"[2]

وهذا يعني أن الكتابات الأدبية عبارة عن أداة خادمة للإنسان والمجتمع، ولا ينفك ارتباط الأدب بالالتزام، وهذا الأخير بمثابة الوسيط الضروري الذي يجمع بين الجمال والفكرة، أو بين الإبداع والتصور، فهو مرن وعفوي ينساب في التجربة بغير إلزام أو تكلف أو قانون صارم .

" و الالتزام هو نظام يتبع في الحياة من لدن الفرد والجماعة فلا تستقيم الحياة إلا به"[3]

---

[1] – حسيبة قصور، خيرة عطافن، قضية الالتزام في شعر محمود درويش، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015 – 2016، ص 5 – 6 .

[2] – جواد اسماعيل عبد الله الهيثم، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني العاصر، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010 – 2011، ص 12 .

[3] – لخضر العرابي، مفهوم الالتزام في الأدب الإسلامي، الأثر مجلة للآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 06، 2007، ص 84 .

" وفي معنى قول محمد قطب أن بالالتزام تنتظم حياة الناس وتستقر، فالفرد يلتزم نمطا أو نظاما معينا يساعده في معيشته، وحياته لا تستقيم إلا بالتزامه، فذلك النظام يشمل علاقات اجتماعية واقتصادية وسياسية وسلوكية وخلقية وروحية"[1]

" ففي كل مجتمع من المجتمعات البشرية نظم وقوانين وضعت خصيصا لتنظيم الحياة، وتنسيق العلاقات بين الناس في كل المجالات الحياتية، وكل فنان يقف إزائها موقفا معينا لأن الالتزام " منهج وأسلوب عمل وقف تصور معين، و يمكن القول بأنه تقيد بمضمون أو شكل، وهو أمر قديم قدم الفنون والآداب"[2] .

أي أن الفرد هو صاحب النشاط الإنساني الواعي منذ القدم، لأن كل نشاط له فوائد تعود بالمصلحة والمنفعة عليه وعلى الجماعة

كما يجسد عفويا فكرة الالتزام بتعديل الحاضر لبناء المستقبل و لا يتحقق إلا بالحرية. قال سارتر: " إن الحرية هي القدرة على الالتزام بالعمل الحالي وبناء المستقبل، وهي تخلق مستقبلا يتيح لنا فهم الحاضر وتغييره"[3]

بما أن الالتزام يؤدي إلى الحرية وبالتالي إلى المسؤولية، فالأديب أو الكاتب يكتب ضمن حريته من أجل بناء المستقبل وتغيير للحاضر، وشق الطريق نحو التطور والرقي، دون تكلف أو إجبار تمنع الفرد من الإبداع لرصد آفاقه وتطلعاته .

فالالتزام شعور صادق ومسؤولية مؤداة، وليست إملاءات من طرف شخص ذو سلطة

" الالتزام حزم الأمر على الوقوف بجانب قضية أساسية، أو اجتماعية أو فنية، والتأييد لها وكل ما ينتجه الفنان من آثار، وأن الالتزام اجتماع أهل الفكر والإبداع تحت راية الانخراط في حركة الصراع الإيديولوجي"[4] .

وبالتالي فالالتزام هو اتخاذ موقف في مختلف النزاعات السياسية والاجتماعية، معبرا عن ايديولجية حزب ما لحل مشاكل المجتمع .

" ومفهوم الالتزام قد ارتبط إلى حد بعيد بمفهوم الأدب نفسه ومدى علاقته بالحياة،

---

[1] – ينظر : المرجع نفسه، ص ن

[2] – المرجع نفسه: ص ن

[3] – محمد رأفت سعيد، الالتزام في التصوير الإسلامي للأدب، دار الهداية، ط1، 1987 ص 05 .

[4] – غنية لبيض، الالتزام في ديوان " قدر حبه " لمحمد جربوعة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014 – 2015، ص 09 .

وبالدور الذي يقوم به الأدب في توجيه هذه الحياة"[1]

دائما ما يرتبط الأدب بالالتزام من خلال العلاقة التكاملية بينهما ودورهما في حل قضايا المجتمع وتيسير الحياة .

" والالتزام هو أن يتصدى الأديب للنضال الغني عن قضايا قومه، فالذي يعرفه التاريخ أن مثل هذا الالتزام قديم قدم الفن نفسه "[2]

فمنذ بدأ الإنسان يعبر عن وجدانه تعبيرا فنيا كان هناك دائما من يحمل عبء النضال عن وجود الجماعة .

ثانيا: الإرهاصات الأولى للالتزام وأسباب ظهوره :

لقد تعددت الأراء حول النشأة أو البدايات الأولى للإلتزام و الدوافع الأساسية لظهور هذا المصطلح، و بالرغم من هذا كله فإن الإلتزام ترك بصمة في الأداب سواءا كانت عربية أو غربية

" ربما كان الزعم بأن فكرة الإلتزام في الأدب فكرة حديثة، و هي وليدة عصرنا و لم يعرفها النظر النقدي القديم في العصور الماضية، و لكن هذا الزعم يفتقر إلى الدقة، فالنظر إلى الفن كتابع من توابع الأنظمة الاجتماعية أو الدينية ليست نظرة جديدة، بل ترجع جذورها إلى أفلاطون و أرسطو ...

و يرجع بعض الدارسين إن الفن نشأ في أحضان العقيدة الدينية، و ليس هناك فنان معروف لم يصدر عن عقيدة[3]

و بالتالي فإن العقيدة تحتوي على الالتزام و الذي هدفها خدمة المجتمع، فالإلتزام كان له ارتباط وثيق بالعقيدة منذ ظهورها، و هذا ما ينفي حداثة ظهور الإلتزام.

" و في معنى قول أحمد أبوحافة فإن الإلتزام قديم من حيث استعماله اللغوي، بحيث يقتضي هذا المفهوم تطورا فكريا و ثقافيا و اجتماعيا و حتى سياسيا، و قد بنى الأديب موقفه على الصراحة و اليقين و الصدق و الوضوح، بالإضافة قد يرتبط الإلتزام بالعقيدة من شدة الإدمان بها"[4].

---

[1] – عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضاياه الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، 373 .

[2] – عائشة عبد الرحمان، قيم جديدة في الأدب العربي القديم والمعاصر، دار المعارف، ط2، ص 229 .

[3]– ظاهر محسن جاسم، ظاهر إلتزام الشاعر في الأدب الإسلامي، مجلة ينابيع جامعة الكوفة، العدد 25، 1429،ص ،ص:52

[4]– ينظر: هاجر العرباوي، موقف الألتزام و الإلزام من الأدب: www.diae.net

و لهذا فإن للعقائد دورا فعالا في بروز ظاهرة الإلتزام، و لحل المشاكل الإجتماعية و توجيه الفرد ينطلق الأديب من عقيدته، و إذا كانت العقيدة إسلامية فإن الإسلام قيمه يدفعه إلى محاربة الواقع الفاسد، و الالتزام قديم قدم الديانات و العقائد.

" إن استخدام مصطلح الإلتزام يرجع إلى أوائل الأربعينيات من القرن العشرين إذ كان المفكر الوجودي الفرنسي جون بول سارتر أول من بلور مصطلح الإلتزام، للدلالة على مسؤولية الأديب و لتوكيد الكلام الأدبي، ليس مجرد ترويح عن النفس أو التعبير الجمالي، و إنما هو موقف يستتبع المسؤولية، و لكن ذيوع مصطلح الإلتزام على يد سارتر يجب ألا ينسينا أبدا أنه يعود إلى أدبيات المدهب الواقعي الإشتراكي الذي يقوم على ارتباط النتائج الأدبية بالبنية التحتية الاقتصادية الاجتماعية[1].

فالأديب باتخاده فكرة الالتزام كمنهج يتبعه في حياته يصبح مسؤولا عما يقدمه من حلول و افكار، واتخذ مفهوم الالتزام صيغة المذهب الواقعي الاشتراكي، و بهذا يكون الأديب ابن طبقته و عصره، و الذي يعمل في سبيل التعبير من أجل الحياة الكريمة و المستقبل الأفضل.

" ظاهرة الالتزام قد اكتسحت أغلب المجالات النقدية الحديثة و أضحت أي دراسة لا تخلو من هذا التيار العارم إذ هناك من الكتب من يرى أن فكرة لالتزام أن ظهورها و نموها لم يكتمل إلا في عصرنا الحالي و كل ذلك نتيجة التطور الثقافي و الفكري و الأدبي و الفني و هناك أيضا من يرجع أن فكرة الالتزام بنتت على أرضية العلم و ويلات الظلم و الحروب[2]

و بالتالي فالأسباب التي كانت لها الفضل في ظهور مصطلح الإلتزام هي التطورات الثقافية و الفكرية و الفنية، و الظلم و الإضطهاد و الحروب و الدمار الذي عانت منه مختلف الشعوب، فقد أصبحت معظم الدراسات تقوم عليه و لا تستغني عنه.

ثالثا: مكانة الالتزام في الأدب العربي:

[1]– حسيبة قصور، خيرة عطافن، قضية الإلتزام في شعر محمود درويش، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015–2016 ،ص 12.

[2]– هاجر لعرباوي، موقف الالتزام و الالزام من الأدب: www.diae.net

يشغل الإلتزام حيزا مكانيا هاما في الأدب العربي من خلال وظائفه و أهميته و تقديمه أعمال إيجابية و مدى تأثيرها على حياة الفرد، و اعتباره ثمرة الأديب من خلال ما يعالجه شعره، و البحث عن سبل و حلول لمشاكل الأمة.

" من المعروف أن الوظيفة الإجتماعية و الأخلاقية و الجمالية للأدب قديمة قدم الأدب نفسه و ثمة ميل إنساني قديم يهتم بوظيفة الأدب و توجيهه لمصلحة الفرد و المجتمع و الوطن و الإنسانية ... فالالتزام هو الشكل الواعي المنظم للنظرية الأخلاقية و هو بهذا المعنى ممارسة حديثة العهد لا تعود بداياتها الأولى إلى أكثر من قرن واحد من الزمن و إن كانت في التاريخ الأدبي أشكال من الإلتزام غير مبني على الاتساق الفكري و الاستمرارية[1].

فالالتزام وفق هذا المفهوم صادر عن الأخلاق التي توجه الفرد و المجتمع، وهو ممارسة فعلية واعية للنظرية الأخلاقية التي تؤدي إلى حرية و مسؤولية الأديب.

" يربط الالتزام الأديب بالواقع وهو في حقيقة ألتزامه بالقيم الحضارية الخاصة بمجتمع دون آخر و ليس تجريده من أفكاره و ميوله الطبيعية باعتباره ذات موهبة متميزة فلا نستطيع الفصل بين الفكر و الشعر فصلا فاطعا بتجريد الشعر من البعد الفكري فالالتزام قائم بينهما على النحو الطبيعي و الضروري ذلك أن الشاعر يفكر تفكيرا شعريا يحيل الأفكار برؤيا و تقنية خاصة إلى شعر و فكر الشاعر من لون بيئته و عصره الذي يعيش فيه[2].

و منه فالالتزام بحصر الأديب أو المبدع بالواقع مع استحالة الفصل بين الفكر و الشعر أي أن تفكير الأديب ذو بعد شعري، إذ يحول شيئا معنويا إلى شيئ مادي محسوس بأسلوبه الخاص.

---

[1]– حسيبة قصور، خيرة عطافن، قضية الإلتزام في شعر محمود درويش، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015،2016 :11

[2] – المرجع السابق، ص12.

رابعا: آراء النقاد حول الإلتزام:

لقد أثارت قضية الالتزام ضجة كبيرة وسط الدارسين و النقاد العرب بين معارضين و مؤيدين لها، من خلال إبراز ما هو سلبي و ما هو ايجابي حسب منظور كل ناقد.

أ- آراء المؤيدين:

" قضية الالتزام لم يقر لها قرار، فقد ظلت آراء النقاد تتجاذبها ولكل رأي وجاهته إذ لا نستطيع إقصاءه، ولكن النقاد الذين لم يخفوا مواقفهم السلبية لقضية الالتزام، ونادوا بتجاوزها وفقا لقانون الابتكار والتجدد، ولرؤيتهم بأن الالتزام يوحي بالجمود وغلبة النمطية ويمثل قيدا قيدا ثقيلا يعيق حركة الأدب وحرية الأديب، استيقظوا على ذات الخلافات والصراعات التي أثاروها ضد الالتزام، تنشب في محيط المذاهب الأدبية الجديدة، وأدركوا من حيث لا يعلمون أنهم يدعون إلى الالتزام بهذا الجديد، بل تثور حفيظتهم إذا لم يلتزم الآخرون بها[1].

وبالتالي فإن النقاد الذين نادوا بإعفاء الأديب من الالتزام من خلال الانتقادات السلبية الموجهة له، أدى ذلك إلى وعيهم وإدراكهم أنهم يدعون للالتزام، والثورة على كل معارض لم يلتزم به .

" ومن النقاد من يؤمن بقضية الالتزام مشفوعة بالحرية، فبغيرها لا يكون أدب ولا فن بل تساهم في تجفيف ينابيعه وأن عدم تقلب الأديب في أعطافها يظل بعيدا عن الخلق والإبداع .

وفي معنى قول شفيق جبري: إذا كانت الغاية من الالتزام هي فرض المجتمع على الأديب الأفكار والمعتقدات، يصبح عبارة عن آلة بحر كونها كيف ما شاءوا، فمن الأحسن أن يختار صناعة غير صناعة الأدب[2] .

وقد دعا الشوباشي إلى الالتزام في الأدب وتحدث عن مهنة الأديب و الناقد نحو المجتمع، وقد دعا الأدباء والنقاد إلى السير في خط لا يحيدون عنه وهو الخط الملتزم

---

[1] – جواد اسماعيل عبد الله الهشيم، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010– 2011، ص 17 .

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 20

بمشكلات العصر وبقضايا المجتمع[1].

وبالتالي فمحمد مفيد الشوباشي يقر بأنه من الأفضل أن يسير الأدباء والنقاد على خط واحد لا يزيغون عنه، ألا وهو خط الالتزام الذي يدعو إلى الاهتمام بمشكلات الفرد والمجتمع وقضاياهم .

كذلك عبد الرحمان الخميسي من الداعين إلى الالتزام الذي يرى أن الحرية تكمن في انسجام مشاعر الشاعر مع مشاعر أمته أو قومه، إذ هو من يعبر عن مشاكلهم وهمومهم ولا يكون الفنان معزولا كي يتقرب من قومه ليحقق حريته .

ب-آراء المعارضين :

" يرى بعض الباحثين أن اشتراط أن تكون الواقعية الأدبية أداة عمل يعد مطلبا خارجا عن الغايات الجمالية للعمل الأدبي، وهذا الاتجاه يطالب بأن تكون الأعمال الأدبية أدوات للدعاية ووسائل للحث والحض على العمل، ويشير في هذا الاتجاه المشكلة القديمة التي ثارت بشأن الخير والجمال في العمل الأدبي، وهي التي تناقش في الوقت الراهن تحت شعار الالتزام في الأدب، وهذه القضية هي من القضايا المثيرة للجدل بين الأدباء والنقاد، إن الظاهرة اللافتة للانتباه هي الدعوة العريضة التي يرفضها عدد من الكتاب في سياق يرفض مفهوم الالتزام"[2] .

أي أنه لا بد بأن تكون الأعمال الأدبية أدوات تمكن المجتمعات من التواصل والتحفيز على العمل، خاصة إذا كان هذا العصر عصر الأفكار و الإيديولوجيات والتعايش معه، والرفض التام لفكرة الالتزام.

" إن محاولة بعض الباحثين تحت دعوى الالتزام ربط المبدع بالواقع ومحاولة إقناعه بالتخلي عن الحلم في المستقبل، هي في حقيقتها محاولة إلزام المبدع بالقيم الحضارية الآنية وقمع نزوعه الثقافي المستقبلي، وتجريده من أفكاره وميوله للطبيعة باعتبارات موهوبة متميزة، وقد ينتج عن هذه المحاولة التي هي الأساس محاولة فرض نظرة اجتماعية متجانسة على المبدع وذاته الفريدة، وتحولات وتغييرات في ميول المبدعين

---

[1] – رجاء عبد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، دط، 1988، ص 222.

[2] – حسيبة قصور، خيرة عطافن، قضية الالتزام في شعر محمود درويش، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015 – 2016 – ص 18 .

واتجاهاتهم تجعلهم أكثر إحباطا وعدمية في بعض الأحيان، بينما تتحول إلى رفض وتمرد وجنوح في أحيان أخرى"[1]

فإن الداعين للالتزام وربطهم المبدع بالواقع هي في جوهرها محاولة إلزامه بالقيم الحضارية، وقتل روح الإبداع لديه، وهذا ما يجعله محبطا دون فائدة ترجى يؤدي إلى التمرد .

المبحث الثاني:الالتزام عند الغرب والعرب :

من المعلوم أن لكل عصر انشغالاته ولكل مجتمع مشاكله ولكل أمة قضاياها وباعتبار الأديب عضوا فعالا في مجتمعه، كان تأثرا لارتباطه بالحياة، ولهذا فإن مفهوم الالتزام تطور ليرتبط بمفهوم الأدب وارتباط الأدب بالحياة.

أولا :عند الغرب :

إن فكرة الالتزام التي ظهرت على أرضية العلم وويلات الظلم والحروب أثارت وشغلت أفكار وعقول العديد من الأدباء والنقاد الغربيين باعتبار الشعر جوهر العلوم، ولغته أرقى مظاهر اللغة.

" على الرغم من نقم أفلاطون على شعراء عصره الذين يتملقون الجماهير في نظرهم، ويخضعون لنوعين من الاستبداد: استبداد الجمهور واستبداد الحاكم، إلا أنه في جمهوريته يرحب بالشعراء الذين يمجدون الأبطال والقدوات الصالحة، ويتغنون بالفضائل وأصحابها، وهذا يدل على رغبة أفلاطون في أن تكون رسالة الشعراء تربوية هادفة ملتزمة بالفضيلة والمبادئ الإنسانية العليا، وأن تكون رسالته خيرة تمكن الشباب من استقاء الخير من جميع منابعه"[2]

على الرغم من حقد أفلاطون على الشعراء فإنه يرحب بهم في جمهوريته وليس عامة الشعراء، إنما يقتصر الأمر على هؤلاء الذين يمجدون الأبطال والتغني بالفضائل لأن شعرهم يعبر رسالة هادفة ملتزمة .

" أما أرسطو فقد نادى بنظرية التطهير، وهي أول وجوه الالتزام الناظر إلى العمل الأدبي بمنظار المنفعة، والتطهير بمعنى أن الأعمال الأدبية تدور حول أمراض الناس الاجتماعية والنفسية والخلقية وكيفية مداولتها "[3] .

---

[1] – المرجع السابق، ص: 20 – 21 .

[2] – عميرة نسيمة، ثيللي أعمارة، الالتزام في الشعر القبائلي، مذكرة ماستر، ص 19 .

[3] - المرجع نفسه، ص ن

بمعنى أن التطهير يعتبر من وجوه الالتزام الذي يخلص بالأفراد من عللهم وهو ينظر إلى الأدب بأنه الأداة التي تؤدي إلى التوازن النفسي .

إن فكرة الالتزام تتطور على مدى العصور حاملة للأهداف حتى وصلت للقرن التاسع عشر مع الكلاسيكية الفرنسية، فجاء الأدب الكلاسيكي مبدأه انتصار الحق على الباطل .

" على الرغم من كون الأدب الكلاسيكي ليس أدب التزام بالمعنى الصحيح، إلا أنه لا يخلو من موضات الالتزام، التي كانت تنبعث من هنا وهناك مع " راسين " و " موليير "و حكايات " لافونتين " وكتابات " لابروبير " و" والو " ...

وتتواكب المذاهب ووجهات النظر، والأهداف المرجوة من الالتزام بعد الكلاسيكية لتصل في القرن التاسع عشر إلى الرومنطقية التي احتجت ضد الكلاسيكية وقواعدها وأنماطها بغية التحرر من جميع القيود، وتطبيقا للمبادئ التي نادت بها الثورة الفرنسية[1]

ومنه أن الأدب الكلاسيكي لا يخلو من ملامح الالتزام بطبيعة الحال، خاصة مع كتابات بعض الأدباء الغربيين الذين عالجوا أزمات الضمير الأوروبي، وقد ثارت الرومنطقية عليها وعلى قواعدها .

" تسعى الماركسية إلى قلب البنى الفوقية وتغيير مفاهيم العصر، وقيمته التي سحقت الإنسان وجعلته آلة، ويمكن التغلب عن هذا الشعور بالالتزام الحربي والعمل الثوري المتواصل على حد علمه[2] .

ويتجلى هذا أن الماركسية تنادي بالحركة الثورية التي تخدم الانسان، وبالتالي تدعو إلى الحرية .

" والمذهب الوجودي الذي يعني العناية بالوجود الإنساني والذي ترجع بذوره إلى الكاتب " كير كجورد " وشاع هذا المذهب ودخل مجال الأدب على يد فلاسفة فرنسيين على رأسهم سارتر، الذين يفرقون في الالتزام بين الأدب والفنون حتى لا تكون على قدم المساواة مع الأدب في الالتزام، والمقصود في هذا الأخير في النقد تقييد الناقد في حكمه

[1] - المرجع السابق ، ص20 .

[2] - غنية لبيض، الالتزام في ديوان " قدر حبة " لمحمد جربوعة، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، 2014 – 2015، ص 21 .

على الكاتب بما يتصف به في مختلف قضاياه الأخلاقية والاجتماعية والوطنية وحتى السياسية"[1].

أي أن الوجوديين يرون أن ليست تمة علاقة تربط الفن والأدب، وبالتالي فإن الفن عندهم شيء والأدب شيء آخر في الالتزام .

" ومبادئها الفنية تتفق في كثير من نواحيها مع الواقعية الأوربية الاشتراكية، ولكن الأساس الفلسفي يختلف في جوهره لهذين المذهبين" [2]

أي أن الوجودية والاشتراكية رغم اتفاقهما في المبادئ الفنية، إلا أنهما يختلفان في الجوهر .

ثانيا : عند العرب

لقد انعكست ظاهرة الالتزام على العالم العربي نتيجة تأثره بالمعارك الأدبية واشتدادها، ولعب الأدب دورا هاما في ظل الثورات الشعبية والحركات الاستقلالية .

" الشعر الإسلامي شعر هادف وصاحب رسالة، وسفير تصور فكري معين ينشد إيصاله إلى الآخرين، وفي كل فن ملتزم مجند لا بد أن يكون للفكر مقام رفيع"[3]

أي أن الدين الإسلامي هدفه سعادة الناس، وحل مشاكلهم وتوجيههم لكل خير .

فالإسلام عقيدة تحتوي على الالتزام بتعاليم دينية يسعى إلى خدمة المجتمع .

" الالتزام الإسلامي فطري وعفوي ليس فيه إكراه على فعل، وهكذا كان لموقف النبي صلى الله عليه وسلم أثر كبير في توجيه الشعراء المسلمين على التزام العقيدة الدينية، كما برز مع حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة بالتصدي للشعراء المشركين"[4] .

أي أن خير الأنام صلى الله عليه وسلم كان دائما يحث الشعراء على الالتزام اتجاه الدين الإسلامي، والدعوة إليه .

---

[1] ـ غنية لبيض، الالتزام في ديوان " قدر حبة " لمحمد جربوعة، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014 – 2015، ص 27 – 28 .

[2] – ينظر: محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر، ط9، 2008 – ص 322 .

[3] – غنية لبيض، الالتزام في ديوان " قدر حبة " لمحمد جربوعة، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014– 2015، ص 35 .

[4] – المرجع نفسه، ص 36 – 15

" كان دور الفنان في المجتمع العربي الحر ولا زال هو الالتزام بقضايا الجماهير والتعبير عنها بشتى الأساليب الفنية، التي تؤكد طاقاته الابتكارية والإبداعية"[1].

وبالتالي فإن الالتزام يقرب الفنان من الجمهور وقضاياه .

أما في العصر الحديث فنجد عباس محمود العقاد من النقاد الذين حاولوا الفصل بين الفن من حيث بنيته الفنية ونظرته الأخلاقية. فهو يقر "أن الفنان في حل من الالتزام بمقياس خلقي"[2].

ومن هذا المنطلق نجد أن العقاد يفصل فصلا قاطعا بين الفن ونظرته الخلقية، أي أن الفن بعيد كل البعد عن الأخلاق في اتجاهين معاكسين.

" ويرى يوسف كرم أن الالتزام خلقي، أي أنه مرتبط بالأخلاق كما أنه يصدر عن طبيعة الإنسان من حيث هو كائن قادر أن يخير بين الخير والشر، أما البسيوني يقر بأن الالتزام يعني الإيمان بقيم ومبادئ، وهي مسألة داخلية تتبع مع إدراك الفنان وعقيدته ونموه الذاتي"[3]

بمعنى أن الالتزام دائما ما يرتبط بالقيم الأخلاقية، من خلال قدرته على التخيير بين ما هو خير وما هو شر .

ثالثا: تعريف الإلزام في الأدب :

الالتزام قديم قدم الفن، لكن احترام الصراع المذهبي في السياسة المعاصرة نقل القضية إلى دوامة فهذا الصراع، والخصومة في الالتزام لم تنشأ عن خلط بينه وبين الإلزام .

فهناك من يعتقد أن الالتزام والإلزام شيء واحد، وهذا ما أدى بهم في أخطاء كثيرة، لهذا وجب إعطاء مفهوم يوضح جوهر هذا المصطلح .

أ – لغة :

" الإلزام من ألزم إلزاما واللازم لازمة جمعها لوازم، المتلزمة والملزم خشبتان، تشد إحداهما إلى الأخرى بواسطة مفتاح أو يشبهه يجعل ما بينهما ما يراد الضغط عليه، ولزم

---

[1] - غنية لبيض، الالتزام في ديوان " قدر حبة " لمحمد جربوعة، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015 ص 36 .

[2] - ينظر: رجاء عبد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف للنشر، مصر، 1988، ص : 116 .

[3] - ينظر: غنية لبيض، الالتزام في ديوان " قدر حبة " لمحمد جربوعة، ص: 34 .

: يلزم لزوما ولزام الشيء، ثبت ودام الأمر : وجب حكمه، ولزام : كان لزاما عليه أن يفعل ذلك"[1].

ب – اصطلاحا :

وضعت كتعاريف عدة لمصطلح الإلزام، للتعريف بينه وبين الالتزام منها :

" الإلزام تنبعث منه رائحة الإكراه والجبر يتنافى مع مبدأ الحرية والاختيار، لذلك نهى الإسلام عن هذا القيد في مجال الإيمان والكفر، دون إغفال لما يترتب على هذا الاختبار من ثواب أو عقاب"[2]

ومنه فإن الشخص الملزم دائما ما يكون في حالة إكراه مجبرا من طرف السلطة وهيمنتها مقيدا بأغلالها، لذا فهو ليست لديه حرية الاختيار في مجالات حياته .

وفي هذا الصدد هناك اية كريمة تبرهن ما يترتب على الإلزام، بقوله تعالى " قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بنية من ربي وأنا في رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون " (سورة هود – 224)

الإلزام في هذه الآية في كلمة أنلزمكموها هو عدم الإكراه على ما أمر الله ولا إلزام عما نفروا منه .

" والأديب الملزم هو كالطائر الحبيس، لا يشفع له في سجنه جمال قفصه، أو أعمدة الذهب التي صنع منها القفص، لا يحلق إلا في هذا القفص الذي أريد له أن يحلق فيه " [3]

رابعا: الفرق بين الالتزام والإلزام :

تتحدد الفروق بين الالتزام والإلزام من خلال التعاريف التي سبق ذكرها، ومع هذا لا بد من الإتيان بفروق أخرى تنفي وحدتهما .

" الالتزام هو ابن الاختيار، والإلزام هو ابن الإجبار، الأول ثمرة من ثمرات الوعي والإدراك واليقظة والمسؤولية وهو أدب حر، والثاني من ثمرات التغييب والإملاء والتيسير والتسييس، مستعبد، مبيع ومشتري"[4]

أي أن الإلزام هو إصدار أدب عن إكراه وتكلف وإجبار بتقييد من السلطة، أما الالتزام فهو أن ينشئ الأديب أدب عن قناعة وأمان فيما يقول .

---

[1] – هاجر العرباوي، موقف الإلتزام والإلزام من الأدب، www.diae.net

[2] – جواد اسماعيل عبد الله الهشيم، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، ص 13

[3] – ثللي أعمارة، عميمر نسيمة، الالتزام في الشعر القبائلي، ص 08 .

[4] – المرجع نفسه، ص ن

والالتزام بما أنه خيار ذاتي شخصي يمثل ميول الشخص كما يحبه، فإن ذلك يعني أنه محبب إلى النفس، لأن الإنسان عند ذلك يختار التزامه وفق ما يحب، لأن الحرية تتيح له أصلا أن يختار ما يحب في كل شيء .

الالتزام منتشر في الأدب قامت عليه مختلف الدراسات، يقف فيه الأديب أو الشاعر وقفة موضوعية فيها الكثير من الحزم كمواجهة تحديات المجتمع .

أما الإلزام فهو شبه مضمر، يتخطى فيه الأديب أو الشاعر الحرية والاختيار، فيتبعه بفكره وتطلعاته إلى مواضيع خاصة لكن التطرق إليها أو دراستها يكون نوعا ما عن إكراه و إجبار .

الفصل الثاني

الفصل الثاني : تجليات الالتزام في قصيدة " في القدس "

من أعمق ما يميز تعابير الشاعر تميم البرغوتي في قصيدته وراء ما يواجه الأمة العربية، وتصويره القوي لآلامه وأماله راغبا في رسم لوحة متكاملة يبين فيها صورة عامة للقدس من جميع جوانبها من خلال إظهار الوجه الحقيقي للواقع الذي عاشته ولازالت تعيشه القدس وما فعله المحتل من تغيير ملامحها وتشويه صورتها المقدسية، وطمس هويتها .

أولا : نبذة عن حياة الشاعر تميم البرغوثي :

هناك شعراء تغنوا بالقدس منددين بالاحتلال الصهيوني، أمثال تميم البرغوثي الذي حاول أن يبين للعالم أجمع أن ما يحدث للقدس هو ظلم واضطهاد وجبروت، والذي أدى إلى ترك صور تقشعر لها الأبدان وبالتالي فيض المشاعر والانفعالات، لأن القدس تمثل رمزا من رموز الهوية العربية .

تميم البرغوثي شاعر فلسطيني، ولد في القاهرة عام 1977 م، وهو ابن الشاعر مريد البرغوثي ورضوى عاشور الكاتبة المصرية، عمل ملحقا ثقافيا بالسفارة الفلسطينية في هنغاريا[1]، ولهذا الشاعر خمسة دواوين باللغة العربية الفصحى، بالعاميتين الفلسطينية والمصرية وهي :

- ميجانا : بيت الشعر الفلسطيني برام الله 1999 وهو ديوان باللهجة الفلسطينية .
- المنظر : دار الشروق بالقاهرة، 2002، ديوان باللهجة المصرية .
- مقام عراق : دار الأطلس بالقاهرة 2005 .
- قالوا لي بتحب مصر قلت مش عارف : دار الشروق بالقاهرة 2005 – منشور باللهجة المصرية .
- في القدس : رام الله 2008

حاز تميم البرغوثي على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية عام 2004، عمل أستاذا مساعدا في الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

عمل بقسم الشؤون السياسية بالأمانة العامة للأمم المتحدة بنيويورك، من مؤلفاته :

- الوطنية الأليفة، القاهرة 2007
- الأمة والدولة، في العالم الغربي : كتاب باللغة الانجليزية، لندن 2008 [2]

---

[1] - فيصل حسين طحيمر غوادرة، صورة القدس في شعر البرغوثي، بحث مقدم إلى مجلة جامعة القدس المفتوحة

[2] - المرجع السابق، ص ن

نشر قصائده في عدد من الصحف والمجلات العربية كأخبار الأدب والدستور العربي والقاهريات والسفير اللبنانية ...

تميم البرغوثي شاعر راهن، تطبع بطاقة هائلة من طباع الأرض التي استنبتت جيله من رحمها ... عاش للكتابة والأرض والوطن[1] .

تمكن البرغوثي من العودة إلى فلسطين للمرة الأولى بعد محاولات عدة، وأقام أول أمسية شعرية له في فلسطين في ساحة قريبة من قريته " دير غسانة " [2] .

ثانيا : وصف قصيدة " في القدس "

ا – من حيث الشكل :

حاول الشاعر تميم البرغوثي أن يمزج بين ما هو قديم وما هو حديث، فنجد بداية القصيدة كتبها على نمط القصيدة التقليدية العمودية، التي مطلعها :

مررنا على دار الحبيب فردنا عن الدار قانون الأعادي وسورها

فقلت لنفسي ربما هي نعمة فماذا ترى في القدس حين تزورها

ثم ينتقل إلى النظم على طريقة الشعر الحر كقوله مثلا :

في القدس بائع خضرة من جورجيا برم بزوجته

يفكر في قضاء إجازة أو في طلاء البيت

كما نجد الأبيات العمودية الأولى تكرار حرف الروي المتمثل في الهاء، والقافية (سورها /0//0) .

أما في الأبيات الحرة، فالشاعر لم يتقيد بقافية واحدة، وإنما تعددت، وبالتالي هذا راجع إلى الحس والتدفق الشعوري للشاعر.

ب – من حيث المضمون :

يبدأ تميم بوصف مدينة القدس وزيارته المخيبة للآمال وكيف منع من تجاوز قانون الأعداء ودخولها، ومواساته لنفسه باعتبار ذلك نعمة عليه، لكي لا يرى ما يحدث للقدس

ثم ينتقل إلى ذكر من يسكن في القدس من أناس أجانب، وحيث يمنع تميم من دخولها يصلي على الإسفلت في الشوارع، ثم محاورة التاريخ له ويقول إن كان سيبصر غير الذي يراه من السياح الأجانب، وأنهم المتن وهو الهامش، ليرد تميم بعد ذلك على

---

[1] - خالصة رواق، حوار المذهب والثورة في شعر " تميم البرغوثي " قراءة في قصيدة نثر موزون وشعر منثور في حديث الكساء ووحدة الأمة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، 2014 – 2015 ص 14

[2] - عبد اللطيف خليل، باب خالد، جماليات التناص في شعر تميم البرغوثي، ديوان " في القدس "، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2016 – 2017، ص 42 .

التاريخ وكاتبه بأن دهر المدينة دهران دهر أجنبي مطمئن لا يغير خطوة، ودهر كامن متلثم يمشي بلا صوت حذار القوم، ثم يعود لوصف القدس وماذا تقول فهي تعرف نفسها أكثر مما يعرفها غيرها، وإذا أرادت أن تتأكد فاسأل الجميع، فكل شيء في القدس له لسان يتكلم حين تسأله، والهلال في القدس يزداد تقوسه كالجنين حدبا على أشباهه، لقد تطورت بينهم عبر السنين علاقة تشبه علاقة الأب بالأبناء، ثم يصف بنايات القدس وأن حجارتها عبارة عن اقتباسات من الإنجيل والقران، والجمال مثمن الأضلاع، وقبة ذهبية مثل مرآة محدبة .

ومن ثمة ينتقل إلى ذكر سماء القدس وكيف تحميهم ويحمونها ويحملونها على أكتافهم بعد تفرقها، بعدها يصف الأعمدة الداكنة والنوافذ التي تعلو المساجد والكنائس تمسك بيد الصباح لتريه كيف يتم النقش بالألوان .

وفي القدس دليل اخر يدل على حقيقتها حين وذكر مدرسة المملوك الذي جاء إلى المدينة فخاف أمير حلب من زرقة عينه، فأعطاه لقافلة أتت مصر .

في القدس أشياء تتعاطف مع سكانها ضد المحتل هي الرائحة المنبعثة من دكاكين العطارين وهي تتصدى لرائحة القنابل المسيلة للدموع، كما أن في القدس تناقض وعجائب تلمس باليدين، ولو صافحت شيخا أو لامست بناية لوجدت نقوشا على كفيك لنص قصيدة

ويكمل تميم أنه رغم توالي النكبات والمصائب فإن هناك رجع طفولته في الجو، ريح بريئة، وقبور كأنها سطور والكتاب ترابها، والمدينة تقبل من أتاها كافرا أو مؤمنا فيها كل من وطئ الثرى، لكنها لم تضق علينا، وفي الأخير يغادر الشاعر المدينة بقدر من التفاؤل إذ تغمض العين حتى لا ترى ما رأت وتفاجئه بسمة لا يدري من أين مصدرها تخاطبه بألا يبكي فهو المتن من كتاب القدس .

ثالثا : حضور الالتزام في قصيدة " في القدس "

استمد الشعر العربي قوته من الواقع المعاش، فقد استطاع الشعر تصويره تصويرا فنيا، وذلك باختيار الكلمة الموحية بجرسها ومعناها، فجاء شعرا قويا مؤثرا، بل إن هذا النوع من الشعر ارتفع إلى ذروة الجمال الفني، خاصة حين يتعلق الأمر بالقضية الفلسطينية، وعلى الرغم من قوة وهيمنة المحتل إلا أن الشعراء ظلوا ملتزمين ومتمسكين بمبادئهم الدينية والوطنية والعربية .

فبعد قراءتنا وتحليلنا للقصيدة، ثم تتبعنا لمواضع حضور الالتزام وجدناه يتلخص هذا الحضور في أبعاد متعددة أهمها :

أ – البعد الوطني :

تعرف الوطنية بالفخر القومي وهي التعلق العاطفي والولاء لأمة محددة بصفة خاصة واستثنائية عن البلدان الأخرى، والوطني هو شخص يحب بلاده ويعتز بها، يضحي بالنفس والنفيس لأجل بقائها، ويدعم سلطتها، ويقاوم الدخلاء عليها باسم غريزة المجد والخلود، التي ترفض كل هيمنة أجنبية[1].

فشاعرنا الفلسطيني تميم البرغوثي يعت بوطنه وحلمه وآماله لأن يعود إليه يوما فيقول :

مررنا على دار الحبيب فردنا عن الدار قانون الأعادي وسورها
فقلت لنفسي ربما هي نعمة فماذا ترى في القدس حين تزورها
ترى كل ما لا تستطيع احتماله إذا ما بدت من جانب الدرب دورها [2]

وهذه الأبيات تصف لنا زيارة الشاعر المخيبة للآمال للقدس، وكيف لم يستطع دخولها، وأن يتجاوز قانون الأعداء وسور المدينة، ويحاول أن يواسي نفسه باعتبار ذلك نعمة عليه، لأنه قد منع من أن يرى ماسي ومصائب ونكبات القدس، التي لا يستطيع أن يغيرها أو يبدلها .

رغم هذا كله يبقى الوطن في القلب مهما شوهت صورته واضطهد شعبه .

وهناك صورة أخرى يبين فيها مدى تعلقه وتمسكه بوطنه و القدس فيقول :

متى تبصر القدس العميقة مرة فسوف تراها العين حيث تديرها[3]

يؤكد تميم في هذا البيت بأن القدس مهما بعدت المسافات وقنت القوانين، فإنها ستظل قريبة من العين مهما بعدت العين عنها، فملامحها وصورها وذكرياتها لا تزول، وإنما يزداد الاشتياق لها كلما تذكرتها حتى وإن كانت ذكريات قاسية خلفها المحتل .

كما نجد الشاعر يقدم صورة من صور المقاومة للمحتل واعتداءاته وتجلى هذا في قوله :

---

[1] - ينظر : منصف بكاي، العوامل الداخلية والخارجية لنمو الوعي القومي في المستعمرات البرتغالية في إفريقيا (www.diae.net) (12-03-2016) .

*لتعذر الحصول على الديوان اعتمدنا على النسخة الرقمية للقصيدة التي أخذناها من موقع :http//www.aqsaa.com

[2] - المنتدى العام مكتبة أقصانا الجريح الثقافية http//www.aqsaa.com

[3] - المرجع نفسه .

في القدس رائحة تذكر بابل والهند في دكان عطار
بخان زيت
والله رائحة لها لغة ستفهمها إذا أصغيت
وتقول لي
إذا يطلقون قنابل الغاز المسيل للدموع علي
لا تحفل بهم
وتفوح من بعد انحسار الغاز وهي تقول لي
أرأيت [1]

هنا يصور مشهدا تاريخيا منذ آلاف السنين لمدينة القدس، مشهدا من بابل والهند، ليذكر بحضارتهم، والشاعر من خلال سرده لهذه الواقعة يريد أن يثبت أن كل تمة هناك أشياء أخرى تتعاطف مع سكان الواقعة والعرب ضد المحتل الغاصب، فليس الإنسان فقط هو المتمسك بوطنه والملتزم بقضاياه، حتى الأشياء الجامدة تدافع عن الوطن كرائحة البهارات التي تصدت لقنابل الغاز المسيلة للدموع، وكأن لها لغة خاصة بها إذا أصغيت إليها ستفهم، وكل ما على ظهر تلك الأرض المباركة له سلاحه الخاص في الدفاع عنها والتصدي لطغيان وجبروت المحتل الغاشم .

ومن هنا فالوطنية خليط من التعلق العاطفي بالبلد، ورموزها التعريفية وقيمها التأسيسية .

ب – البعد الديني :

بما أن الدين الإسلامي هو دين الفطرة والحكمة التي لا انفصام لها، التي يستنبط منها الفرد العربي والمسلم القيم والأخلاق، بقي يدافع إلى آخر رمق، خاصة في الدول الإسلامية التي تشهد حروبا كدولة فلسطين، فشعبها شعب الجهاد والصمود بالقلم والسلاح أو شعب الحجارة .

واستطاع هذا الشعب مقاومة الكثير من الإجراءات الإسرائيلية خاصة وإن تعلق الأمر ببيت المقدس، الأرض التي لطالما سقيت بدماء الشهداء في سبيل إعادتها ورؤيتها حرة مستقلة، وتعتبر القدس ذات أهمية دينية ورمزية كبيرة في الإسلام .

[1] - المرجع السابق .

سار تميم البرغوثي على درب سابقيه في توظيف مصطلحات دينية في أشعاره، كونه يعالج قضية وطنه فلسطين المجسدة في أرض الأنبياء والرسل[1] .

ففي قصيدته في في القدس محطات دينية كقوله :

في القدس

توراة وكهل جاء من منهاتن العليا

يفقه فتية البولون في أحكامها[2]

في هذا البيت يصور تميم رجلا من منهاتن يعلم الفتية أحكام التوراة، وهو الدين الذي جاء به سيدنا موسى عليه السلام، وهذا يدل على أن القدس تمتزج فيها الديانات باعتبارها مهدا لها .

مشهد آخر معبر ومؤثر من مشاهد تمسك الفلسطينيين بدينهم رغم الوضع المعاش فيقول :

في القدس صلينا على الإسفلت[3]

فالشاعر يقر بأنه مهما منع الوصول إلى المسجد الأقصى وأداء فريضة الصلاة، إلا أنهم ملتزمين بأوقاتها، حتى وإن كانت الصلاة على الإسفلت في الشارع، أو في أماكن أخرى، لأن الغاية من ذلك هو طمس الهوية الإسلامية وتهويد القدس .

محطة أخرى تبين بعدا دينيا يتجلى في الكلمة التي وظفها تميم البرغوثي في القصيدة " الهلال " فهو رمز ديني إسلامي فيقول :

في القدس يزداد الهلال تقوسا مثل الجنين[4]

فعادى المسلمين أن يتفاءلوا بظهور الهلال، فهو دال على قدوم شهر جديد ويستبشرون به بحلول شهر التوبة والغفران رمضان، وعيدي الفطر والأضحى، دليل الوحدة والاتحاد بين فئات الشعب المسلم، وكثيرا ما نجد الهلال في مآذن المساجد لما له من رمزية وبعد ديني وأثر نفسي جميل يطبع في قلوب من رأوه .

كما حاول تميم إظهار صورة عن مباني مدينة القدس في قوله :

---

[1] - ينظر : عبد اللطيف خليل، ذياب خالد، جماليات التناص في شعر تميم البرغوثي ديوان " في القدس " ص 49 .

[2] - المنتدى العام مكتبة أقصانا الجريح الثقافية http//www.aqsaa.com

[3] - المرجع نفسه .

[4] - المرجع السابق .

في القدس أبنية حجارتها اقتباسات من الإنجيل والقران[1]

فكلمة الإنجيل والقران، لهما دلالتين تشيران إلى الديانتين المسيحية والإسلامية التي استمرت هذه الأخيرة عراقتها إلى يومنا هذا، فمن يستطيع انتزاع الدلالات الدينية، فمهما حاول اليهود فعل ذلك وتشويه صورتها كالهدم والحفر، فإنها ستبقى شاهدة على أصالتها ويبقى عبقها يفوح على مدى الأزمان .

كل زاوية في القدس وكل مبنى وحجارة وكل مسجد حول إلى معبد يهودي، له حكاية عن الصمود والجهاد والبطولات في سبيل أسلمة القدس، فلا الرصاص ولا القنابل تمحو آثار الدين الإسلامي .

من خلال هذا الاستنباط فتميم البرغوثي نجده يرسم صورا تخص الدين الإسلامي، والتزامه به، والتي تجلت خاصة في كلمة " صلينا "، باعتبارها عمود وركيزة الدين، وهذا الأخير هو أساس الحياة، ولم يخص بالذكر فقط الدين الإسلامي، بل ذكر الديانة المسيحية، والقدس امتزاج للحضارات والديانات من كل حدب وصوب لاحتلالها عدة مرات .

ج-البعد الإنساني :

البعد أو النزعة الإنسانية هي النظرة إلى المجتمع نظرة كلها حب وعطف ورحمة وحنان، والرغبة في أن يعم الخير على الجميع، وأن تنتشر بين الناس المبادئ والقيم السامية المبنية على الحب وتهذيب نوازع النفس الشريرة[2].

وارتبطت النزعة الإنسانية إلى حد كبير بالدين، إذ جاء الإسلام يشجع على الجوانب الإنسانية ويدعو إلى احترامها وتنميتها، فالإنسانية تدل على ما اختص به الإنسان من الصفات الحميدة، والقيم المنتزعة من تجارب الناس بهدف إقامة علاقات قائمة على العدل والتالف والتآزر، ومحو الفوارق الطبقية والعرقية .

فتحت ظروف الدمار والتعذيب والتشريد يبرز الحب والعطف والمودة بين أبناء الشعب الواحد لأن جرح الفرد هو جرح الجماعة .

يذكر الشاعر تميم البرغوثي في قصيدة " في القدس " : مدى تعلقه ببلده وإنسانيته وتآخي شعبها فيقول :

وفي القدس السماء تفرقت في الناس

---

[1] - المرجع السابق .

[2] - ينظر : نور الدسوقي، النزعة الإنسانية في الشعر المهجري، حلقة بحث في مادة اللغة العربية، ص 07 .

تحمينا ونحميها

ونحملها على أكتافنا حملا

إذا جارت على أقمارها الأزمان[1]

هنا يؤكد تميم بأنه إذا جار الزمان وغدر بهم فإن سماء القدس تتفرق وتحميهم ويحمونها ويحملونها على أكتافهم، إبرازا لمدى اتحاد وتعاطف أبناء القدس مع بعضهم ومع أرضهم، وأنهم مستعدون للتضحية بكل شيء بالدم والروح، وكل شيء من أجلها .

هناك صورة أخرى قدمها الشاعر يثبت فيها رغم أنه ورغم توالي الاحتلال ما قبله نصر فإن ذلك لن يمحو نخوة الشعب الفلسطيني إذ يقول :

فالقدس تقبل من أتاها كافرا أو مؤمنا

امرر بها

واقرأ شواهدها

بكل لغات أهل الأرض[2]

فهم لا ينزعجون من اختلاط الديانات، فهي إشارة إلى التعايش بين الطوائف وأهل الديانات، فكل واحد يعيش على حسب دينه ومبادئه دون إزعاج الآخر اتباعا لقوله عز وجل ﴿ لكم ديني ولي دين ﴾ [سورة الكافرون:06]

ثم يكمل فيقول :

فيها الزنج والإفرنج والعفقاج والصقلاب والبشناق والتاتار والأتراك أهل الله والهلاك والفتراع والملاك والفجار والنساك

فيها كل من وطئ الثرى[3]

يؤكد تميم على أن اختلاط الأعراق لا يحدث أي فرق، فهؤلاء أتوا من كل مكان فيهم الأبيض والأسود، الأغنياء والفقراء ... دون تمييز عنصري فيقول :

أرأيتها ضاقت علينا وحدنا[4]

هنا يثبت أن أصل القدس وفلسطين أهل النخوة والاحترام وحسن المعاشرة والتعامل لأن الدين هو دين المعاملة الطيبة .

---

[1] - المنتدى العام، كتبة أقصانا الجريح الثقافية .http//www.aqsaa.com

[2] - المرجع السابق .

[3] - المرجع نفسه .

[4] - المرجع نفسه .

د – مشاركة الهموم و الأفراح :

رغم توالي النكبات والنكسات فالشعب الفلسطيني شعب لا يكل ولا يمل متضامن متآخ في سبيل نيل الحرية واسترجاع ما سلب منهم بالقوة، فمصيبتهم واحدة وأملهم واحد، يفرحون لأمجادهم وبطولاتهم ويحزنون لمحاولة الصهاينة إضمار معالمها وتهويد شعبها .

الكتابة خير وسيلة تقلل من الانفعالات كالغضب والحزن وإخراج المكبوتات وزيادة الوعي بين أهل القدس الجريح، فنجد تميم البرغوثي يشارك أهله الهموم والأفراح وإن كان مستبعدا، فقلمه سلاحه، وهذا واضح في قوله :

في القدس من في القدس إلا أنت [1]

تكرار هذا البيت على طول القصيدة دليل على غضب وشفقة تميم البرغوثي على شعبه، لكونه ثائرا على ما يحدث للقدس وأهلها من مصائب ومعاناة انجرت عن الاضطهاد والتعسف .

إن حرقة الشاعر جعلته لا يمل من مواصلة التعبير ذلك في قوله :

في القدس كل فتى سواك

وهي الغزالة في المدى

حكم الزمان بينها

مازلت تركض خلفها

مذ ودعتك بعينها

فأرفق بنفسك ساعة إني أراك وهنت

يقصد تميم البرغوثي بالغزالة هنا " القدس " التي خسرها العرب ورفضهم الدفاع عنها، وفارقتهم إلى شعب تمسك بها ورفض إرجاعها إلى أصحابها وأهلها .

قدم تميم صورة أخرى على مدى تعلقه بوطنه، خاصة وأنه منع من دخولها، يذهب وفي قلبه هم كبير مودعا ياقونته المقدشة بعينيه إذ يقول :

العين تغمض، ثم تنظر

سائق السيارة الصفراء مال بنا شمالا

نائيا عن بابها

والقدس صارت خلفنا

---

[1] - المرجع السابق

والعين تبصرها بمرآة اليمين

تغيرت ألوانها في الشمس، من قبل الغياب[1]

يصف الشاعر ساعة رحيله عن القدس التي منع من أداء صلاته على هذه الأرض المطهرة ويرصد اخر ملامحها من مراة السيارة وهي خلفه، وقلبه يعتصر ألما على فراقها

لكن سرعان ما يندثر حزن الشاعر وهمه إلى بسمة وفرح يختلجه فيقول :

إذ فاجأتني بسمة

لم أدري كيف سللت في الدمع

قالت لي وقد أمعنت ما أمعنت

يا أيها البالي وراء السور

أحمق أنت

أجننت[2]

الشاعر أيقظته بسمة لا يعلم مصدرها، ولا كيف تجاوزت دموعه رغم كل ما يعنيه من قسوة الدهر عليه وعلى بلاده الجريحة، وهذه البسمة بمثابة شخص يواسيه ويخفف جروحه فتخاطبه قائلة :

لا تبكي عينك أيها المنسي من متن الكتاب

لا تبكي عينك أيها العربي

واعلم أنه في القدس من في القدس

لكن لا أرى في القدس إلا أنت [3]

تلك البسمة تقول للشاعر بأنه هو متن بلاده وأنه ليس في القدس سواه، فهي تحتل وتحرر ثم تحتل، ولكن أهلها هم أصلها حتى وإن توالت النكبات، وهذه حقيقة لا يمكن لأي شخص تغييرها .

الشاعر تميم واسى نفسه خاصة وأنه لم يدخل القدس، ولم ير مصائبها الأليمة، وأنه مهما بعد عنها فهو من أهلها .

---

[1] - المرجع السابق .

[2] - المرجع السابق.

[3] - المرجع نفسه

قال عز وجل في كتابه الكريم ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ [سورة التوبة : 51]

ما يحدث للقدس وأهلها مقدر من عند الله وهو ابتلاء يصبرون ويجازون عليه والتوكل عليه فحتما النصر قادم والظلم زائل .

خاتمة

خاتمة :

من خلال دراستنا حول مصطلح الالتزام توصلنا إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

- إن قضية الالتزام في الأدب قديمة جديدة لا يستطيع أي عصر من العصور الأدبية تغييبها

- الالتزام هو اختيار الشاعر الإرادي لمواقف محددة من الحياة، وانضمامه إلى جانب المدافعين عنه، من خلال التعبير الفني الملتزم التزاما يكون نابعا من الذات دون فرض أو تكليف .

- الالتزام ظاهرة تعتق الأدب وتعبر عن الواقع والدين، وهو مبدأ خطا على منواله العديد من الشعراء العرب عقب الظروف التي عاشها الفرد العربي، فكانت أشعارهم تعالج مواضيع تهم الإنسان

- الالتزام في الشعر هو انفتاح على الحياة يوقظ فينا الإحساس بمن حولنا، ويباعد بيننا وبين الإغراق في ذلك

- الإلزام عكس الالتزام لأنه ينطوي تحت الإجبار و التغييب والإملاء

- الإلزام يقتل روح الإبداع ويضعف قدرة الأديب من إظهار مواهبه.

كما توصلنا كذلك إلى أن الشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي من الشعراء الذين وضعوا بصمتهم في الشعر العربي المعاصر، من خلال التزامه بقضايا أمته التي تعاني الويلات من المحتل الغاصب، فجاء شعره مدويا بما يحدث للأرض الطاهرة «فلسطين» وأهلها .

ملحق

عَنِ الدارِ قانونُ الأعادي وسورُها مررْنا عَلى دارِ الحبيب فردَّنا
فماذا تَرَى في القدسِ حينَ تَزُورُها فَقُلْتُ لنفسي رُبما هِيَ نِعْمَةٌ
إذا ما بَدَتْ من جَانِبِ الدَّرْبِ دورُها تَرَى كُلَّ ما لا تستطيعُ احتِمالَهُ
تُسَرُّ ولا كُلُّ الغِيابِ يُضِيرُها وما كلُّ نفسٍ حينَ تَلْقَى حَبِيبَها
فليسَ بمأمونٍ عليها سرُورُها فإن سرَّها قبلَ الفِراقِ لِقاؤُه
فسوفَ تراها العَيْنُ حَيْثُ تُدِيرُها متى تُبْصِرِ القدسَ العتيقةَ مَرَّةً

...

في القدسِ، بائعُ خضرةٍ من جورجيا برمٌ بزوجته
يفكرُ في قضاءِ إجازةٍ أو في طلاءِ البيتْ
في القدس، توراةٌ وكهلٌ جاءَ من مَنْهاتِنَ العُليا
يُفَقِّهُ فتيةَ البُولُونِ في أحكامها
في القدسِ شرطيٌ من الأحباشِ يُغْلِقُ شَارِعاً في السوق،
رشَّاشٌ على مستوطنٍ لم يبلغِ العشرينَ،
قُبَّعة تُحَيِّي حائطَ المبكَى
وسياحٌ من الإفرنجِ شُقْرٌ لا يَرَوْنَ القدسَ إطلاقاً
تَراهُم يأخذونَ لبعضهم صُوَرَاً
مَعَ امْرَأَةٍ تبيعُ الفِجْلَ في الساحاتِ طُولَ اليَومْ
في القدسِ دَبَّ الجندُ مُنْتَعِلِينَ فوقَ الغَيمْ
في القدسِ صَلَّينا على الأَسْفَلْتْ
في القدسِ مَن في القدسِ إلا أنْتْ

...

وَتَلَفَّتَ التاريخُ لي مُتَبَسِّماً
أَظَنَنْتَ حقاً أنَّ عينَك سوفَ تخطئهم، وتبصرُ غيرَهم
ها هُم أمامَكَ، مَتْنُ نصٍّ أنتَ حاشيةٌ عليهِ وَهَامشٌ
أَحَسبتَ أنَّ زيارةً ستُزيحُ عن وجهِ المدينةِ يابُنَيَّ

حجابَ واقِعِها السميكَ لكي ترى فيها هَواكْ

في القدسِ كلَّ فتى سواكْ

وهي الغزالةُ في المدى، حَكَمَ الزمانُ بِبَيْنِها

ما زِلتَ تَرْكُضُ خلفها مُذْ وَدَّعَتْكَ بِعَيْنِها

فَارفق بِنَفسكَ ساعةً إني أراكَ وَهَنْتْ

في القدسِ من في القدسِ إلا أَنْتْ

...

يا كاتبَ التاريخِ مَهْلاً،

فالمدينةُ دهرُها دهرانِ

دهر أجنبي مطمئنٌ لا يغيرُ خطوَه وكأنَّه يمشي خلالَ النومْ

وهناك دهرٌ، كامنٌ متلثمٌ يمشي بلا صوتٍ حِذار القومْ

...

والقدس تعرف نفسها،

إسأل هناك الخلق يدْلُلْكَ الجميعُ

فكلُّ شيئ في المدينةِ

ذو لسانٍ، حين تَسأَلُهُ، يُبينْ

...

في القدس يزدادُ الهلالُ تقوساً مثلَ الجنينْ

حَدْباً على أشباهه فوقَ القبابِ

تَطَوَّرَتْ ما بَيْنَهم عَبْرَ السنينَ عِلاقةُ الأَبِ بالبَنينْ

...

في القدس أبنيةٌ حجارتُها اقتباساتٌ من الإنجيلِ والقرآنْ

في القدس تعريفُ الجمالِ مُثَمَّنُ الأضلاعِ أزرقُ،

فَوْقَهُ، يا دامَ عِزُّكَ، قُبَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ،

تبدو برأيي، مثل مرآة محدبة ترى وجه السماء مُلَخَّصَاً فيها

تُدَلِّلُها وَتُدْنِيها

تُوَزِّعُها كَأَكْياسِ المعُونَةِ في الحِصَارِ لمستَحِقِّيها

إذا ما أُمَّةٌ من بعدِ خُطْبَةِ جُمْعَةٍ مَدَّتْ بِأَيْدِيها

وفي القدس السماءُ تَفَرَّقَتْ في الناسِ تحمينا ونحميها

ونحملُها على أكتافِنا حَمْلاً

إذا جَارَت على أقمارِها الأزمانْ

...

في القدس أعمدةُ الرُّخامِ الداكناتُ

كأنَّ تعريقَ الرُّخامِ دخانْ

ونوافذٌ تعلو المساجدَ والكنائس،

أَمْسَكَتْ بيدِ الصُّباحِ تُرِيهِ كيفَ النقشُ بالألوانِ،

وَهْوَ يقول: "لا بل هكذا"،

فَتَقُولُ: "لا بل هكذا"،

حتى إذا طال الخلافُ تقاسما

فالصبحُ حُرٌّ خارجَ العَتَبَاتِ لَكِنْ

إن أرادَ دخولَها

فَعَلَيهِ أن يَرْضَى بحُكْمِ نوافذِ الرَّحمنْ

...

في القدس مدرسةٌ لمملوكٍ أتى مما وراءَ النهرِ،

باعوهُ بسوقِ نِخَاسَةٍ في إصفهانَ لتاجرٍ من أهلِ بغدادٍ أتى حلباً

فخافَ أميرُها من زُرْقَةٍ في عَيْنِهِ اليُسْرَى،

فأعطاهُ لقافلةٍ أتت مصراً، فأصبحَ بعدَ بضعِ سنينَ غَلَّابَ المغولِ وصاحبَ السلطانْ

...

في القدس رائحةٌ تُلَخِّصُ بابلاً والهندَ في دكانِ عطارٍ بخانِ الزيتْ

واللهِ رائحةٌ لها لغةٌ سَتَفْهَمُها إذا أَصْغَيتْ

وتقولُ لي إذ يطلقونَ قنابل الغاز المسيِّلِ للدموعِ عَلَيَّ: "لا تحفل بهم"

وتفوحُ من بعدِ انحسارِ الغازِ، وَهْيَ تقولُ لي: "أرأيتْ"!

...

في القدس يرتاحُ التناقضُ، والعجائبُ ليسَ ينكرُها العِبادُ،

كأنها قِطَعُ القِمَاشِ يُقَلِّبُونَ قَدِيمها وَجَدِيدَها،

والمعجزاتُ هناكَ تُلْمَسُ باليَدَيْنْ

...

في القدس لو صافحتَ شيخاً أو لمستَ بنايةً

لَوَجَدْتَ منقوشاً على كَفَّيكَ نَصَّ قصيدَةٍ

يابْنَ الكرامِ أو اثْنَتَيْنْ

...

في القدس، رغمَ تتابعِ النَّكَباتِ، ريحُ براءةٍ في الجوِّ، ريحُ طُفُولَةٍ،

فَتَرى الحمامَ يَطِيرُ يُعلِنُ دَوْلَةً في الريحِ بَيْنَ رَصَاصَتَيْنْ

...

في القدس تنتظمُ القبورُ، كأنهنَّ سطورُ تاريخِ المدينةِ والكتابُ ترابُها

الكل مرُّوا من هُنا

فالقدسُ تقبلُ من أتاها كافراً أو مؤمنا

أُمرر بها واقرأ شواهدَها بكلِّ لغاتِ أهلِ الأرضِ

فيها الزنجُ والإفرنجُ والقِفْجَاقُ والصِّقْلابُ والبُشْنَاقُ

والتاتارُ والأتراكُ، أهلُ الله والهلاك، والفقراءُ والملاك، والفجارُ والنساكُ،

فيها كلُّ من وطئَ الثَّرى

كانوا الهوامشَ في الكتابِ فأصبحوا نَصَّ المدينةِ قبلنا

أتراها ضاقت علينا وحدنا

يا كاتب التاريخِ ماذا جَدَّ فاستثنيتنا

يا شيخُ فلتُعِدِ الكتابةَ والقراءةَ مرةً أخرى، أراك لَحَنْتْ

...

العين تُغْمِضُ، ثمَّ تنظُرُ، سائقُ السيارةِ الصفراءِ، مالَ بنا شَمالاً نائياً عن بابها

والقدس صارت خلفنا

والعينُ تبصرُها بمرآةِ اليمينِ،

تَغَيَّرَتْ ألوانُها في الشمسِ، مِنْ قبلِ الغيابْ

إذ فاجَأَتْني بسمةٌ لم أدْرِ كيفَ تَسَلَّلَتْ للوَجْهِ

قالت لي وقد أَمْعَنْتُ ما أَمْعنْتْ

يا أيها الباكي وراءَ السورِ، أحمقُ أَنْتْ؟

أَجُنِنْتْ؟

لا تبكِ عينُكَ أيها المنسيُّ من متنِ الكتابْ

لا تبكِ عينُكَ أيها العَرَبِيُّ واعلمْ أَنَّهُ

في القدسِ من في القدسِ لكنْ

لا أَرَى في القدسِ إلا أَنْتْ

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : القران الكريم

ثانيا : المعاجم والقواميس

– ابن منظور، لسان العرب، مادة لزم، دار صادر، بيروت، دط

ثالثا : المصادر

–رجاء عبد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، منشأة المعارف للنشر، الاسكندرية، دط، 1988

شوقي صيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط11

– عائشة عبد الرحمان، قيم جديدة في الأدب العربي القديم والمعاصر، دار المعارف، ط2

– عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر : قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3

-محمد رأفت سعيد، الالتزام في القصور الإسلامي للأدب، دار الهداية، ط1، 1987

-محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر، ط 9،2008

رابعا : رسائل الماجستير

-جواد اسماعيل عبد الله الهشيم، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010 – 2011 .

-حسيبة قصور، خيرة عطافن، قضية الالتزام في شعر محمود درويش، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016 – 2015 .

– خالصة رواق، حوار المذهب والثورة في شعر تميم البرغوثي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015 – 2014

– عبد اللطيف خليل، ذياب خالد، جماليات التناص في شعر تميم البرغوثي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، 2017 – 2016 .

– عميرة نسيمة، ثيللي أعمارة، الالتزام في الشعر القبائلي، مذكرة ماستر، 2015 – 2014

– غنية لبيض، الالتزام في ديوان " قدر حبة " لمحمد جربوعة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015 – 2014

– **خامسا : المجلات ومواقع النت :**

– ظاهر محسن جاسم، ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الإسلامي، مجلة ينابيع، جامعة الكوفة، العدد 25 – 2008 .

– لخضر لعرابي، مفهوم الالتزام في الأدب الإسلامي، الأثر – مجلة الأداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 06 – 2007 .

– نور الدسوقي، النزعة الإنسانية في الشهر الهجري، حلقة بحث في مادة اللغة العربية

– هاجر العرباوي، موقف الالتزام والإلزام من الأدب: 19-10-2016 www.diae.net

– المنتدى العام مكتبة أقصانا الجريح
http//www.aqsa.com/vb/showthread.php= 92177

– منصف بكاي، العوامل الداخلية والخارجية لنمو الوعي القومي في المستعمرات البرتغالية في افريقيا، 12-03-2016 www.diae.net

الفهرس

الفهرس

الرقم	العنوان	الصفحة
01	شكر و تقدير	
02	مقدمة	أ
03	مدخل	6
04	**الفصل الأول: الإلتزام في الأدب**	10
05	**المبحث الأول: ماهية الإلتزام**	10
06	أولا:تعريفه	10
07	أ- لغة	10
08	ب- إصطلاحا	11
09	ثانيا: الإرهاصات الأولى للالتزام و أسباب ظهوره	14
10	ثالثا: مكانة الالتزام في الأدب	16
11	رابعا: أراء النقاد حول الالتزام	17
12	أ- أراء المؤيدين	17
13	ب- أراء المعارضين	19
14	**المبحث الثاني: الالتزام في الأدب عند الغرب و العرب**	20
15	أولا: الالتزام عند الغرب	20
16	ثانيا: الالتزام عند العرب	23
17	ثالثا: تعريف الإلزام في الأدب	24
18	أ- لغة	25
19	ب- اصطلاحا	25
20	رابعا: الفرق بين الالتزام و الالزام	26
21	**الفصل الثاني: تجليات الإلتزام في قصيدة ** في القدس****	28
22	أولا: نبذة عن حياة الشاعر تميم البرغوتي	28
23	ثانيا: وصف قصيدة في القدس	30
24	أ- من حيث الشكل	30

25	ب- من حيث المضمون	30
26	ثالثا: حضور الالتزام في قصيدة في القدس	32
27	أ- البعد الوطني	32
28	ب- البعد الديني	34
29	ج- البعد الإنساني	37
30	د- مشاركة الهموم و الأفراح	39
31	**خاتمة**	44
32	**ملحق**	46
33	**المصادر و المراجع**	52
34	**الفهرس**	56